ثم ابلاها بالتمحيص في سبيل التخصيص واختبرها، وسبكها خلصها وشحرها، فخلصتها النجيرة من الشوب والريب
من ابناء الذوب، وفرت عن هذه الاثنان، وسيصدق دعواه البرهان ليفاضل بين الجهام والصيب، ويميز
الله الخبيث من الطيب، فاراكم الاجدوى للعبيد ولا للعدد، وعرفكم بنفسه في حال الشدة، ثم فسح لكم بعد
ذلك في المدة لتعرفوه اذا دال الرخا، وهبت بعد تلك الزعازع الريح رخا، وملاكم من التجارب، واوردكم
من الطاقة اعذب المشارب، ونقلكم بين امرار الزمان واحلائه، ولم يبلكم الاختبار اعتدا اوليائه، واعادكم الى
المطهر، والمسكن من اثواب اختصاصه المعلم المشهر، فانتم اليوم بحيث العناية بالافصاح والكنايه، قد
وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجناية، فان الملك اليوم علما يدرس، وقوانين في نوة الحفظ تنزى
وبضاعة برصد التجارب تحرس، فانتم مالك دار هجرته المحبوبه، واصبح شعوبه المنسوبه، الى ماخر تم من
اشتات الكمال المرتبة على الامال، فالبيت علوي المنتسب، والملك بين الموروث والمكتسب، والجود
يعترف بدا الوجود، والدين يشهد به الركوع والسجود، والباس تعرفه التهايم والنجود، والخلق تحسد الروض
المجود، والشعر يعترف من عذب نمير، ويصدق من قال بدي بامير وختم بامير، وان مملوككم حوم
من بابكم على العذب البرود، فعاقه الدهر عن الورود، واستقبل افقه ليحقق الرصد، ولكنه اخطا القصد،
ومن اخطا الغرض اعاد، ورجا من الزمان الاسعاد، فربما اخطى نصيب، اوكان مع الخواطي سهم مصيب، وكان
يومل صحبة ركاب الحجاز، فانتقلت الحقيقة منه الى المجاز، وقطعت الحو القواطع التي لم ينلها الحساب، ومنعت
الموانع التي خلص منها الى الفتنة الانتساب، ومن طلب الايام ان تجرى على اقتراحه، وجب ان يعمل على اطراحه
فانما هي البحر الزاخر، الذي لا يدرك منه الاخر، والرياح متغايره، والسفينة حايره، فتارة تعدو من المرتع
الصرف، وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل ان يرتد الطرف، هذا اذا سالمها عطبها، واعفى من الوقود حطبها
ولقد علم الله جل جلاله ان لقاء ذلك المقام الكريم عند المملوك تمام المطلوب، ممن يجبر كسر القلوب فانه
مما انعقد على كماله الاجماع، وصح في عوالي معاليه السماع، وارتفعت في وجود مثاله الاطماع، اخلاقا هذبها
الكريم الوضاح، وسجية كلف بها الكمال الفضاح، وحرصا على الذكر الجميل، ومايتانس فيه الامن بمن
حمده، وكرمت ذممه، والفت الخلد ديمه، اذ الوجود سراب، ومافوق التراب تراب، ولا يبقى الا
راق الذكر بالجميل يسطر في الاوراق، حسبما قلت من قصيدة كتبتها على ظهر مكتوب موضوع اثار من كانت
لدطاعة توفت بمقرها استطاعه

يسعى الزمان فكل فان ذاهب ، الا الجميل الذكر فهو الباقي
لم يبق من ايوان كسرى بعد ذا ، لك الحفل الا الذكر في الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والمهدى ، من ذكر على الاطلاق
او للرشيد وللامين وصنوه ، لولا اشتباه يراعة الوراق
رجع التراب الى التراب بما اقتضت ، في كل خلق حكمة الخلاق
الا الثنا الخالد العطر الذى ، يهدى حديث مكارم الاخلاق

والرغبة في مقامكم الرفيع الجناب، اذ يمكنها من حسن المتاب، فتحظى عو
ساحته ثم بلثم راحته، ثم بالاصغا، ولا مزيد للابتغا، الى ان يرتفع الوساطه، وتغني عن تركيب البساطه
وينسي الاثر بالعين، ويحسن الدهر قضاء الدين، وينال الذي اغرى بها القريحه، ولا ولم يحصل الباعث
الا المحبة الصريحه، اذ يبقى تلك المثابة زينا للزمان، وذخرا مكنوفا باليمن والامان، مظللا برحمة الرحمن
بفضله وكرمه انتهى ومما كتب به لسان الدين رحمه الله تعالى الى الشيخ الرئيس الخطيب شيخه ابي عبد الله
ابن مرزوق رحمه الله حين كانت ازمة المغرب بيده ايام السلطان ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني رحم
الجميع ما صورته سيدي بل مالكي بل شافعي، ومشلي من الهفوة ورافعي، وماصي عند تجويد حروف الصنايع
ونافعي، الذي بجاهه اجزلت المنازل قراى، وفضلت ... اخراى، واصبحت وقولا الحسن مجرى

علقت بحبل من حبال محمد ، امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه ، فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمى مادرت ، واين مكاني ماعرفن مكاني

وصلت مكاتبة حرسها الله تعالى حدانى حدو نداك، وسحايب لولا الخصايل المبرة قلت يداك،
وكان الوطن لاغتباطه بجوارى، وماراه من انقباض زوارى، او غزال بهت يقطع الطريق، واطلع بين على
التفريق، واشراق القوافل مع كثرة الماء بالريق فلم يسع الا المقام اياما تعودا في البر وثبا ما، والخيال
لغروب الاندلس واعتيانا، ورايت بلدي معارفها اعلاما، وهواءها بردا وسلاما، ومحاسنها تقول فيها
السنة واقلاما، فحيى الله سيدي فلكم من فضل افاد وانس لحياه وقد باد، وحفظ منه على الايام الذخر والعتاد
كاملكه زمام الكمال فاقتاد، وانا انطارح عليه في صلاة تفقده، ومولاة يده، بان يسهمني في فرض مخاطبته
بما خاطب معتبرا بهذه الجهات، ويصحبني من يناصحه بكووس سرة يعمل فيها هاك وهات، فالعز
بعزه معقود، والسعد بوجوده موجود، ومنهل السرور بسروره مورود، والله عز وجل يبقيه بقاء الدهر
ويجعل جنته وظيفة السر والجهر ويحفظ على الايام من زمنه زمن الزهر، ويعمل
لنا تحت ايالته العام بالعام والشهر بالشهر امين ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله صاحب الاشغال
بالمغرب ابا عبد الله بن ابي القاسم بن ابي مدين بتقليد المنصب من سالته قوله

تعود الاماني بعد انصراف ، ويعتدل المعنى بعد انحراف
فان كان دهرك يوما جنى ، فقد جاء ذا خجل واعتراف

مطلع البشير ابقاك الله بقبول الخلافة المرينيه، والامامة السنيه
خصها الله ببلوغ الامنيه على تلك الذات التي طابت ارومتها وزكت، وتاوهت العليا لذكر عهدها وبكت
وكاد السرور ينقطع لولا انها تركت، منك الوارث الذى تركت، فلولا العذر الذى تاكدت ضرورته، والمانع

الذي

الذي ربما تقررت لديكم صورته، لكنت اول مشافه بالهنا، ومصارف لهذا الاعتنا، الوثيق البنا، بنفوذ
الحمد والثنا، وهي طويلة ومما خاطب به رحمه الله قاضي الجماعة وقد نالته مشقة جرها غلط الخدام
السو والاشتراك الاسما اعتبه عندها السلطان وخلع عليه واشاد بقدره بما نصه

تعرفت امرا ساءني ثم سرني ، وفي صحة الايام لابد من مرض
تملك المحبوب بالذات بعدما ، جرى ضدها والله يكفيه بالعرض

في مثلها سيدي يجمل الاختصار، وتقصر الانصار، وتطرف الابصار
اذا ابتغي ظالم ولم يتبين يقظ وحالم، وانما هي هدنة اجر، وحقيقة وصل عقبت بمجاز هجر، وجرح جبار
والمرابين بر اعتبار، ووقيعة لم يكن فيها الاغبار، وعثرة القدم لا تنكر، والله يحمد في كل حالة ويشكر،
وان كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شايب، وحسن الولاية لم يعبه عايب، والزمن دايب، والجاني تايب
فاهوا الا الدهر الحسود، لمن يسود، تمشي بين يديه ستورها، ودرى من قوس ما اصلحها والحمد لله ولا اوترها، انما باء
بتبينه، وجنى من مزيد العناية محنة عينه، ولا اعتراض على قدر اعقب بحظ معتذر، وورد نغص بكدر
ثم انتهى باكرم صدر، وحسبنا ان نحمد الدفاع من الله والدب، ولا نقول مع الكظم الا ما يرضى الرب، واذا
سابق اولياء سيدي في مضماره، وحماية دماره واستباق الى بره وابتداره، بجهد اقتداره، فانا والحمد متناول
القصبة، وصاحب الدين من بين العصبه، لما بلوت من براو جنبه الحب، والفضل الموروث والمكتسب
ونصح ونصح منه المذهب، وتنفيق ذاق منه الرداء المذهب، هذا مجمل وبيانه عن وقت الحاجة موخر،
ومبلغ شرح لتحصيلها براع مسخر، والله يعلم ما انطوى عليه لسيدي من ايجاب الحق والسير من اجلاله على وضح
الفراق والسلام انتهى وقال رحمه الله خاطبت بعض الفضلا بقولي مما يظهر من الجملة غرضه

تعرفت قرب الدار ممن احبه ، لكنت اجد السير لولا ضرورة
لاتلو من آي المحاسن سورة ، وابصر من تخصني المكارم صورة

كتبت ابقاك الله لاعتنا بي بولايتك، وسروري بطالعك، او دان
تطوى اليك هذه المرحلة، واجدد العهد بلقياك المؤمله، فمنع مانع، وماندري في الآتي ما الله صانع، وعلى
كل حال فشاني قد وضح منه سبيل مسلوك، وعلمه مالك ومملوك، واعتقادي اكثر مما تسعه العبارة، والالفاظ
المستعاره، وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط الوزارة، المتصفة بالعفاف والطهاره
والسلام وقال سامحه الله خاطبت السلطان ابا عبد الله بن نصر جبره الله عند وصول ولده من
الاندلس

الدهر اضيق فسحة من ان يرى ، بالحزن والكمد المضاعف يقطع
واذا انقطعت زمانه في كربة ، ضيعت في الاوهام ما لا يرجع
فاقنع بما اعطاك ربك واغتنم ، منه السرور وخل ما لا ينفع

مولاي الذي له المنن، والخلق الجميل والخلق الحسن، والمجد الذي
وضح منه السنن، كتبه عبدك مهنيا بنعم الله التي افاضها عليك، وجلبها اليك، من اجتماع شملك بنجلك
وقضاء دينك، من قرة عينك، الى ما تقدم من اقلالك، وسلامة ذاتك، وتمزق اعدائك، وانفرادك
بأودائك، والزمن ساعة في القصر، لا بل كلمح البصر، وكأني بالبساط قد طوي، والتراب على الكل قد سوي،
فلا تبقى غبطة ولا حسرة، ولا كربة ولا يسرة، واذا نظرت ما كنت فيه تجدك لا تنال منه الا الاكلة والفراش
وكنا دريا شا مع توقع الوقايع، وارتقاب الفجايع، ودعاء المظلوم وصداع الجايع، فقد حصل ما كان عليه التعب
دامن الرهب، ووضح الاجر المذهب، والقدرة باقيه، والادعية راقيه، وماندري ما تحكم به الاقدار،
ويتمخض عنه الليل والنهار، وانت اليوم على زمانك بالخيار، فان اخترت الحال، واجتنبت المحال لم يخف عليك
ان اليوم خير منك امس من غير شك ولا لبس، وكان من املي التوجه لرؤية ولدكم لكن عارضتني موانع، ولا ندري
والاتي ما الله صانع، فاستنبت هذه في تقبيل قدمه، والهنا بمقدمه والسلام وقال رحمه الله قلت
الخاطب محمد بن نوار وقد اعرس ببنت مزوار الدار السلطانية وهو موصوف الوسامة وحسن الصورة

اذ كنت في العرس ذا قصور ، فلا الحضور ولا دخاله
ينوب نظمي مناب نفسي ، والنثر في تحفة الغالية

هناكم الله دعا وجرا، والبسكم من السرور حبرا، وعوذكم بالخمس حتى من عين الشمس، فلعمري لقد حصلت
النسبة، ورضيت هذه المعيشة الحسيبة، ومن يكن المزوار ذو اقه، كيف لا يشق البدر اطواقه، ويبني الغول
عليه رواقه، وانتم ايضا ابركان جال، وبقية راس مال، ويمين في الانطباع وشمال بمنزلكم اليوم بدر وهلال
ولقد التوفيق بفضل الله استقلال، فانا اهنيكم بتسني امانيكم والسلام وقال رحمه الله تعالى مخاطبا
عميد مراكش المتميز بالراي والسياسة والهمة والافاضة العدل وكف اليد والتجافي عن مال الجباية عامر بن محمد بن
علي الهنتاتي

تقول لي الاظعان والشوق في الحشا ، له الحكم يمضي بين ناه وآمر
اذا جبت التوحيد اصبح فارغا ، فخيم قرير العين في دار عامر
وزر تربة المعلوم ان مزارها ، هو الحج يقضي نحوه كل ضامر
ستلقى بمثوى عامر بن محمد ، ثغور الاماني في ثنايا البشائر
وعدما يلوح من سعد وجهه ، وعدما تلقاه من يمن طائر
وتشتغل الامال في الله منكما ، بخير مزور وابا غبط زائر

لم يكن حمى ابقاك الله مرعى البال، واسعاف الامال، وساعد الايام
والليال، اذ الشمل جميع، والزمان كله ربيع، والدهر مطيع سميع، الا زيارتك فجبلك الذي يعصم من
الطوفان، ويواصل امنه بين النوم والاجفان، وان ارى الافق الذي طلعت منه الهداية، وكانت اليه العودة
ومنه البداية، فلما الواقع، وعجزت عن خرق الدولة الاندلسية الراقع، واصبحت ديار الانس وهي بلاقع
بعثت من استدعاك اياي المواقع، وقوى العزم والله لم يكن ضعيفا، وعرضت على نفسي السفر بسببك
فالفيته خفيفا، والتمست الاذن حتى لا ارى في قبلة السداد تحريفا، واستقبلتك بعد مشروح

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)